

أضواء البيان

@ 77 @ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { ، وقوله تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنََّّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْزِلُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا معنى التوبة والعمل الصالح . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { ثُمَّ اهْتَدَى } أي استقام وثبت على ما ذكر من التوبة والإيمان والعمل الصالح ولم ينكث . ونظير ذلك قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } ، وفي الحديث : (قل آمنت بـ) ثم استقم) . وقال تعالى : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } . قوله تعالى : { وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هُمُ الْأُوَلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَاجِلَاتُ إِلَٰهِكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ } . أشار جل وعلا في هذه الآية الكريمة إلى قصة مواعده موسى أربعين ليلة وذهابه إلى الميقات ، واستعجاله إليه قبل قومه . وذلك أنه لما واعد ربه وجعل له الميقات المذكور ، وأوصى أخاه هارون أن يخلفه في قومه ، استعجل إلى الميقات فقال له ربه { وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ } . وهذه القصة التي أجملها هنا أشار لها في غير هذا الموضع . كقوله في (الأعراف) : { وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَٰيْلَةً وَأَتَمَمْنَا تِلْكَ الْأَمْرَ بِعَشْرِ فَنَدِمَ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَٰيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَٰهِكَ } . .

وفي هذه الآية سؤال معروف : وهو أن جواب موسى ليس مطابقاً للسؤال الذي سأل ربه ، لأن السؤال عن السبب الذي أعجله عن قومه ، والجواب لم يأت مطابقاً لذلك . لأنه أجاب بقوله : { هُمُ الْأُوَلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَاجِلَاتُ إِلَٰهِكَ } . .

وأجيب عن ذلك بأجوبة : (منها) أن قوله : { هُمُ الْأُوَلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي } يعني هم قريب وما تقدمتهم إلا بيسير يغتفر مثله ، فكأنني لم أتقدمهم ولم أعجل عنهم لقرب ما بيني وبينهم . (ومنها) أن جل وعلا لما خاطبه بقوله { وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ } داخله من الهيبة والإجلال والتعظيم جل وعلا ما أذهله عن الجواب المطابق . وإذ أعلم .